

مقدمة

يكتب الكاتبون لمن يُهمهم الأمر ويعنيهم ، و «موضوع الغيرة» موضوع يُهم الجميع : صغارا وكبارا .. شبابا وشيبا .. نساء ورجالا .. قديما وحديثا!! فهو من الأهمية بمكان ! وكيف لا وهو موضوع الأسرة ، والأسرة نواة المجتمع ؟! إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا اعتلت اعتل المجتمع !

وإذا كان نبينا ﷺ قد أحاط المسلمين علما بأن الله يغار ، وأنه ﷺ أغيرنا ، شهد لسعد بن عباد - رضى الله عنه - بأنه غيور ؛ وذلك حين ترتكب الحرمات ، ويُقتحم الحمى ! والناس يغارون ، ولكنهم مختلفون فى غيرتهم ؛ فمنها ما هو «ممدوح محبوب» ، يحبه الله ، ويرضى عنه رسوله ﷺ والمؤمنون ! وتلك الغيرة فى ريبة !

وهناك غيرة «مقنونة مردولة» لا يحبها الله ، ولا يرضى عنها رسوله ﷺ والمؤمنون ! ، وتلك الغيرة فى غير ريبة !

وعلى هذا فالغيرة كما يقولون : سلاح ذو حدين .. لها محاسنها ، ولها مساوئها !

هناك غيرة تدفع وتمنع ، وتحفظ وتقى ، وتحمى وتصون .. وهناك غيرة تحطم ، وتدمر وتصيب صاحبها بالهوس والجنون ! ، ولا جدوى من ورائها لمن يغارون !

وإذا كان «خير الأمور الوسط» كما يقولون ، فكيف نحقق لأطفالنا ، وشبابنا ، ونسائنا ورجالنا التوازن فيما يقولون وما يفعلون ، وكيف نصل بهم إلى حد الاعتدال فيما يفكرون ؟ وكيف نوفر لهم سكينه النفس ؟ ؛ لتظل غيرتهم قوة بناء دافعة إلى الخير ، مانعة من وقوع الشر ؟

إن ذلك يقتضى أن نناقش معا : بواعث الغيرة ودوافعها ، وألوان الغيرة

فى طبائع النفس البشرية ومظاهرها فى المراحل العمرية ، ونرجع إلى أهل
الخبرة بالتربية ، وعلم النفس ، لنرى رأيهم فى العلاج الأمثل للغيرة حين
تجاوز الاعتدال ! وتصل نيرانها إلى مرحلة الاشتعال !

فكيف نطفئ النيران قبل خراب البيوت والأوطان ؟

ومتى نعود إلى العمل بروح الفريق قبل أن يضيع من أقدامنا الطريق ؟!
ولقد دفعنا ذلك إلى تناول كل صنف على حدة ، فجعلنا الكتاب يتناول
بالبحث والدرس ثلاثة ألوان من الغيرة هى :

١- غيرة النساء (٩ - ٤٥) .

٢- غيرة الرجال (٤٧ - ٩٦) .

٣- غيرة الأطفال (٩٧ - ١٠٧) .

وتتبعنا الغيرة حين تكون « ظاهرة صحية » تدفع وترفع صاحبها إلى ما فيه
خير ، وخير أمته وحين تصبح ظاهرة مرضية ، لا تنفع ولا تشفع !

ومن أجل هذا نقول : إن موضوع الكتاب يُهم الجميع ، إنه « كتاب
الأسرة » بلا شك .. يجيب عن كل التساؤلات التى تشغل البال ، وينشد
الاعتدال ، لتعيش الأسرة كلها فى أسعد حال .

وفق الله خطانا ، وكلل بالنجاح مسعانا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد إبراهيم الدسوقي

بين يدي هذا الكتاب

الغيرة في لغتنا الجميلة :

* بعض الناس يقولون : الغيرة - بكسر الغين - وكتب اللغة كلها تجمع على أنها بفتح الغين وسكون الياء فلزم أن نقول : الغيرة .

* وبعض الناس يقولون : فلان «يغير» على امرأته ! - بكسر الغين - والصواب : يغار - بفتح الياء والغين بعدهما ألف - لا ياء - قبل الراء .

* ويقال : غار الرجل على المرأة ، وغارت المرأة على الرجل غيرةً :

ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، أو لانصرافها عنه إلى آخر !
وثارت نفسها لمثل ذلك منه فهو غيرانٌ ، وهي غيرى ، والجمع : غيارى ، وغيارى^(١) ، وهو وهي غيور ، والجمع : غير وهو غيار ، وهي غيارة ، وهو وهي مغيار ، والجمع : مغاير .

ويقال : أغار الرجل زوجته : جعلها تغار بالزواج وغيره . هكذا جاء في «المعجم الوسيط» .

* وجاء في «لسان العرب» عن الجوهري :

الغيرة - بالفتح - المصدر من قولك : غار الرجل على أهله .
قال ابن سيده : وغار الرجل على امرأته ، والمرأة على بعلمها ، تغار غيرةً ، وغياراً ، وغياراً .

ورجل غيران ، والجمع : غيارى ، وغيارى . وغيور ، والجمع : غير .
وامرأة غيرى ، وغيور ، والجمع كالجمع .
الجوهري : امرأة غيور ، ونسوة غير .
وامرأة غيرى ، ونسوة غيارى .

وفى حديث أم سلمة - رضي الله عنها - «إن لى بنتاً وأنا غيور»^(٢) .
هو فعول من الغيرة ، وهي الحمية والأنفة .

يقال : رجل غيور ، وامرأة غيور - بلا هاء - لأن فعولاً يشترك فيه الذكر والأنثى . وفى رواية : «امرأة غيرى» . هى فعلى من الغيرة .

(١) مثل سكارى وسكارى .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ، وأبو داود فى سننه . والنسائي فى عشرة النساء .

- * والمغيار : الشديد الغيرة . ورجل مغيار ، وقوم مغيير .
- * وفلان لا يتغير على أهله ؛ أى : لا يغار .
- * وأغار أهله تزوج عليها فغارت .
- * والعرب يقولون : أغير من الحمى ؛ لأنها تلازم المحموم ملازمة الغيور لبعلها !

ألوان من الغيرة فى مجتمعنا

- ها هى ذى ألوان من الغيرة فى المجتمع :
- * قد يغار الطفل من أخيه الوافد على الأسرة بعده ، حين يجده يحتل مكانه ومكانته ، وقد تلازمه الغيرة شابا وشيخا إذا لم تعالج بحكمة وحسن معاملة ؛ فيكون قذى فى عين الإنسانية !
- * وقد يغار التلاميذ بعضهم من بعض فى فصول الدراسة فيكون بينهم تنافس وتسابق ، ينبغى رعايته بحكمة واقتدار وإلا كان الهدم والدمار !
- * وقد تغار البنت ممن يفقنها جمالا ، أو علما ، أو غنى ، فيحدث ما نراه من حيل ومكائد .
- * وقد يغار الجيران بعضهم من بعض ، ويكون بينهم ما نراه على الساحة من أحداث !
- * وقد يغار الأقارب ، وأصحاب المهن بعضهم من بعض !
- * وقد يغار الشيخ من الشاب !
- وهناك غيرة محمودة .. وأخرى ممقوتة .
- والاعتدال مطلوب .
- وخير الأمور الوسط .
- هناك غيرة يحبها الله ويرضاها !
- وأخرى يمقتها الله ، ويأبأها !
- ورسولنا الكريم ﷺ أثار لنا الطريق ، وهدانا إلى ما يحبه الله ويرضاه !
- وحذرنا من تلك الغيرة الممقوتة ، لنحيا فى أمان واطمئنان !
- ترى ماذا قال فى شأن الغيرة المحمودة ، والممقوتة ؟

حَمَى اللّٰهُ (١) الذّٰى يَغَارُ عَلَيْهِ !

* عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «الحلالُ بين .. والحرامُ بين .. وبينهما أمورٌ مشبّهات» (٢) لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات (٣) ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ! ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعَه !

ألا إن لكل ملك حمى ..

ألا إن حمى الله محارمه (٤) ..

ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب» .

(رواه البخارى)

وها هي ذى أحاديث تضىء لنا الطريق حتى لا نحاول بغيرتنا حد الاعتدال :

* جاء فى «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ»
«كتاب عن الغيرة» .. غيرة الله والمؤمنين ..

(١) عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يغار ، وإن المؤمن يغار! وإن غيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى» . [أخرجه الشيخان والترمذى]

(٢) وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «لا أحدٌ أغيرُ من الله ؛ من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحدٌ أحبُّ إليه المدح من الله ؛ من أجل ذلك مدح نفسه» .

[أخرجه الشيخان والترمذى]

غيرة سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه :

(٣) وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال سعد بن عبادَةَ - رضى

(١) جعل الله المحرمات التى حرمها علينا كالحمى ، والله يغار - من ترتكب المحرمات !

(٢) يقال : شبه عليه الأمر : أبهمه عليه حتى أشبهه بغيره ، ويقال : شبه عليه وله : لبس .

(٣) الشبهات : جمع شبهة ، وهى ما التبس أمره ، فلا تدرى أحلال هو أم حرام ؟ وحق هو أم باطل ؟ .

(٤) حمى الله محارمه ، والله يغار حين ترتكب المحارم . والحمى بالنسبة لنا ؛ ما يجب على الإنسان أن يحميه من مال وأرض وعرض وكرامة .

الله عنه - : يارسول الله ؛ لو وجدتُ مع أهلى رجلاً أمهله حتى آتى بأربعة شهداء ؟

فقال ﷺ : « نعم » .

فقال : كلا ، والذى بعثك بالحق إن كنتُ لأُعجله بالسيف^(١) قبل ذلك .

فقال ﷺ : « اسمعوا إلى ما يقول سيدكم . إنه لَغَيُورٌ ، وأنا أُغِيرُ منه ، والله أُغِيرُ منى » . [أخرجه مسلم ومالك وأبو داود]

* شيطان الغيرة وكيف يشعل نيرانها ؟!

(٤) وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً . قالت : فغرتُ عليه أن يكون أتى بعض نسائه ، فجاء ، فرأى ما أصنع ، فقال : « أَغْرَتِ !؟ »

فقلت : وما لمثلى لا يغار على مثلك ؟!

فقال ﷺ : « لقد جاءك شيطانك » .

قلت : أو معى شيطان ؟

قال : « ليس أحد إلا ومعه شيطان » .

قلت : ومعك ؟

قال : « نعم ، ولكن ، أعانى الله عليه ، فأسلم »^(٢) .

(٥) وعنهما - رضى الله عنهما - قالت : ما رأيت صانعة طعام مثل صفية ؛ صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً وهو فى بيتى ، فأخذنى أَفْكَلاً^(٣) ، فارتعدت من شدة الغيرة ، فكسرت الإناء ، ثم ندمت ، فقلت : يارسول الله ؛ ما كفارة ما صنعت ؟ قال : « إناءٌ مثل إناء ، وطعامٌ مثل طعام »^(٤) .

والآن تعال إلى غيرة النساء لئلا نرى ماذا تفعل الغيرةُ منهن ؟! وما تفعل الغيرةُ بهن ، وبغيرهن ؟! وكيف نحقق لهن التوازن والاعتدال ؟

(١) أعجله بالسيف : أى أضربه على الفور ولا أنتظر .

(٢) أخرجه مسلم والنسائي ، وقوله : « فأسلم » أى : انقاد ، وأذعن ، وصار طوعاً لى ، فلا يكاد يعرض لى بما لا أريده ، وليس من الإسلام الذى هو بمعنى الإيمان .

(٣) الأفكل - بفتح الهمزة - الرعدة من برد أو خوف . (٤) أخرجه أبو داود والنسائي .